

٥. معزوي

ملك لسنة واحدة فقط

منذ زمن طويل كانت هناك مدينة يحكمها ملك وكان أهل هذه المدينة يختارون الملك بحيث يحكم فيهم سنة واحدة فقط وبعد ذلك يرسل الملك إلى جزيرة بعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ويختار الناس ملك آخر غيره وهكذا انتهى أحد الملوك فترة الحكم الخاصة به وألبسه الناس الملابس الغالية وزينوه فيلا تبيراً وأخذوا يطوفون به في أنحاء المدينة قائلين له وداعاً وكانت هذه اللحظة من أصعب لحظات الحزن والألم على الملك وجميع من كان قبله ثم بعد ذلك وضعوه في السفينة التي قامت بنقله إلى الجزيرة البعيدة حيث يكمل فيها بقية عمره ورجعت السفينة إلى المدينة وفي طريق العودة اكتشفوا إحدى السفن التي غرقت منذ وقت قريب ورأوا شاباً متعلق بقطعة من الخشب عائمة على الماء فأخذوه وأخذوه إلى بلدتهم وطلبوا منه أن يكون ملكاً عليهم لمدة سنة واحدة ولكنه رفض في البداية ثم وافق بعد ذلك وأخبره الناس على التعليمات التي تسود هذه المدينة وأنه بعد مرور 12 شهراً سوف يحمل إلى تلك الجزيرة التي ترنوا فيها ذلك الملك الأخير بعد ثلاث أيام من تولي الشاب للعرش في هذه المدينة سأل الوزراء هل يمكن أن يرى هذه الجزيرة حيث أرسل إليها جميع الملوك السابقين ووافق الوزراء وأخذوه إلى الجزيرة ورأوا وقد غطت بالغابات الكثيفة وسمع صوت الحيوانات الشريرة وهي تنطلق في أنحاء الجزيرة نزل الملك إلى الجزيرة وهناك وجد جثث الملوك السابقين ملقاة على الأرض وفهم الملك القصة بأنه مالبث أن ترك الملوك السابقون في الجزيرة أتت إليه الحيوانات المتوحشة وسارعت بقتلهم والتهاجم

عندئذ عاد الملك إلى مدينته وجمع 100 عامل أقوياء وأخذهم إلى الجزيرة وأمرهم بتنظيف الغابة وإزالة جثث الحيوانات والملوك السابقين وإزالة قطع الأشجار الصغيرة وكان يزور الجزيرة مرة في الشهر ليطل على سير العمل وكان العمل يتقدم بخطوات سريعة فبعد مرور شهر واحد أزيلت الحيوانات والعديد من الأشجار الكثيفة وعند مرور الشهر الثاني كانت الجزيرة قد أصبحت نظيفة تماماً. ثم أمر الملك العمال بزرع الحدائق في جميع أنحاء الجزيرة وقام بتربية بعض الحيوانات المفيدة مثل الدجاج والبط والماعز والبقرة ... الخ ومع بداية الشهر الثالث أمر العمال ببناء بيت كبير ومرسى للسفن وبمرور الوقت تحولت الجزيرة إلى مكان جميل وقد كان الملك ذليلاً فكان يلبس الملابس البسيطة وينفق القليل على حياته في المدينة في مقابل أنه كان يكرس أمواله التي وهبت له في إعمار هذه الجزيرة وبعد مرور 9 أشهر جمع الملك الوزراء قائلاً أنه يعلم أن الذهاب للجزيرة يتم بعد مرور 12 شهر من بداية حكمه. ولكنه يود الذهاب إلى الجزيرة الآن ولكن الوزراء رفضوا قائلين حسب التعليمات لا بد أن تنتظر 3 شهور أخرى ثم بعد ذلك تذهب للجزيرة مرت الثلاثة شهور وأكملت السنة وجاء دور الملك ليتنقل إلى الجزيرة ألبسه الناس الثياب الفاخرة ووضعوه على الفيل الكبير قائلين له وداعاً أيها الملك. ولكن الملك على غير عادة الملوك السابقين كان يضحك ويتسمسّم وسأله الناس عن ذلك فأجاب بأن الحكماء يقولون: 'عندما تولد طفلاً في هذه الدنيا تبكي بينما جميع من حولك يضحكون فعش في هذه الدنيا واعمل ما تراه حتى يأتيك الموت وعندئذ تضحك بينما جميع من حولك يبكون' فينبغي للملوك السابقين كانوا مشغولين بمتعة أنفسهم أثناء فترة الملك والحكم كنت أنا مشغولاً بالتفكير في المستقبل وخطط لذلك وقت بإصلاح وتعمير الجزيرة وصبحت جنة صغيرة يمكن أن أعيش فيها بقية حياتي بسلام والدرس المأخوذ من هذه القصة الرمزية أن هذه الحياة الدنيا هي مزرعة للأخرة ويجب علينا ألا نغفّر أنفسنا في شهوات الدنيا عازفين عن الآخرة حتى ولو كنا ملوك . فيجب علينا أن نعيش حياة بسيطة مثل رسولنا محمد ﷺ ونحفظ ممتعنا إلى الآخرة ولا ننسى قول رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه: لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه [وصدق رسولنا الكريم عندما أخذ بمنكبي وقال: (ن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل) . وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك . اللهم نسألك حسن الخاتمة وسكن جنات الفردوس

قال أحد رجال الأعرال: وضعت قاعدة تحتم على كل واحد من مساعدي يريد أن يعرض عليا مشكلة ما أن أقدم لي أولاً مذكرة تشمل الإجابة على أربعة أسئلة:

ماهي المشكلة.

ما هو منشأ المشكلة.

ماهي الحلول الممكنة لهذه المشكلة.

ما هو أفضل الحلول.

وكان من نتيجة هذه الخطة أن قل التجاء مساعدي إلي لعرض مشكلاتهم... لماذا؟

لأنهم لكي يجيبوا عن هذه الأسئلة الأربعة يجب أن يحصلوا على كافة الحقائق المحيطة بالمشكلة، فإذا توفرت لهم هذه الحقائق فغالبا ما يحل ثلاث أرباع المشكلة من تلقاء ذاته، ولم يعد حل الباقي يحتاج إلى معاوتي، وحتى إذا أوجبت الظروف مشاوري، فإن المناقشة لا تستغرق أكثر من ثلث الوقت الذي كانت تستغرقه من قبل لأنها تسير في طريق مرسوم.

ونحن الآن بفضل هذه الخطة نستهلك وقتنا

ضئيلا في القلق ووقتا طويلا في العمل.

ولعل هذا سر الأمر الذي صدر للصحابه أن

يخففوا عن مناجاتهم للرسول الكريم، وأن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة.

فإذا أراد أحد أن ينال حظوة عند الله وعند

رسوله فليصدق، وهو أولى من الجلوس عند

رسول الله 'ص' رغبة في الجلوس فحسب.

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول

فقدموا بين يدي نجواكم صدقة، ذلك خير لكم

وطهر، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم".

إن مجالسة العطاء كما علمتنا التجارب وسيلة

للزلفى، ومضيعة للوقت، وشغل عن واجبات

كثيرة.

فلا عجب إذا وضعت القيود عليها ونبه إلى ما هو

أجدى منها...



ISSN 2170-0796